Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نشير أولا إلى أن المغرب العربى الذى نتحدث عنه ليس المغرب الأقصى وحده، بل أقطار المغرب العربى كلها بما فيها الأندلس ومصر. فالأندلس مغربية وكذلك مصر رغم قربها من المشرق.

كما يجب الإشارة ثانيًا إلى أن الأستاذ خليفة التليسى هو أول من رصد هذه الظاهرة التى نتحدث عنها عندما كتب فى مجلة «الفكر» التونسية، وفى ذكرى مرور خمسين سنة على وفاة الشاعر أبو القاسم الشابى، أن الشابى هو أول من أسكن الشعر أقطار المغرب. كما عاد فأغنى البحث فى تفسير هذه الظاهرة فى كتابات أخرى لاحقة له.

وكان الناقد المصرى الدكتور لويس عوض قد أشار فى مقدمة ديوانه «بلوتولاند» إلى ظاهرة خلوّ تاريخ مصر الأدبى من شاعر كبير. فعنده أن الشعر العربى لم يمت فى مصر؛ لأنه لم يولد قط بها. لقد كسر المصريون عمود الشعر وعمود اللغة جميعًا (ص ١١)، «ومن كان يرتاب فى أن الشعر العربى قد عاش فى مصر غريبًا، فليفسر لنا كيف عجزت مصر عن إنجاب شاعر عربى كبير واحد فى أكثر من ألف عام. ولقد كان من فوضى القيم أن يتكلف المؤرخ مهمة الناقد فيحشد البهاء زهير والقاضى الفاضل وابن نباته وابن مطروح وأشباههم من صعاليك الشعراء فى مدرسة واحدة يطلق عليها اسم المدرسة المصرية، كأنما ينبغى أن تكون لمصر مدرسة فى الشعر العربى وما لهؤلاء الناظمين إلا قيمة تاريخية فحسب، والمبالغة فى تقديرهم إخلال بمقاييس الحكم». (ص ١٢).

ويفسّر لويس عوض عجز المصريين عن قول الشعر العربى (يقصد الرفيع منه) فى الفترة الواقعة بين الفتحين، على أنه دلالة على شىء واحد، هو أن المصريين لم يمثلوا اللغة العربية القرشية كما يمثل الكائن العضوى غذاءه، بل اصطفوا لأنفسهم لغة خاصة بهم أصولها قرشية ولكنها تختلف عن العربية القحة فى ألف بائها ونحوها وصرفها وصيغ ألفاظها وعروضها (ص ١٢).

ولكن الفضل فى صياغة نظرية شاملة وتعميم هذه النظرية على مجمل أقطار المغرب، أى كون الخطاب النقدى فيها هو الغالب لا خطاب الإبداع، وكون هذا الخطاب الأخير ـ أى خطاب الإبداع وبخاصة الشعرى ـ هو خصيصة مشرقية، يعود إلى خليفة التليسى دون سواه، وإن «أغار» على هذه الملاحظة فيما بعد، ودون